

حريف القرآن أُسطورة أم واقع؟

(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...)[146].
(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَيْكَ آيَاتِنَا فَادْعُوا بِسُورَةِ مَن
مَّثَّلْتُمُوهَا...)[147]. (... فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَن
اسْتَطَاعْتُمْ...)[148]. (... قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ
مُفْتَرِيَاتٍ...)[149]. وحديث الرسول (صلى الله عليه وآله): «إنِّي تارك فيكم الثقلين:
كتاب الله وعترتي أهل بيتي...»[150]. هذه جميعها تدلُّ بظاهرها على أن القرآن كان
مجموعاً في ذلك العهد، فأُطلق عليه كتاب، وإلا لا يكون معنىً للتعبير بالكتاب أو كتاب
الله. فاسم «الكتاب» لا يطلق على مثل سورة التوحيد أو البقرة أو آل عمران، أو على بعض
الآيات من سورة واحدة، بل على القرآن كله. وكذلك وصية الرسول (صلى الله عليه وآله) أُمته
بالتمسك بالكتاب، فلا بدَّ وأزَّه يشير إلى كتابٍ محدّدٍ مستقلٍّ وكامل لا نقص فيه، وإلا لما
صحَّ التعبير بالكتاب، ولا يعقل أن يطلق هذا التعبير على مجموعة من الفقرات المتناثرة في
ذاكرات المسلمين آنذاك.